

من هدي الرسول (ﷺ)



للصغار واليافعين

الحثُّ على طلبِ العلم

٧

دار القلم العربي
للأطفال

فجر الهدى والإيمان

من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الآداب

الحث على طلب العلم



إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوم القِيَامَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ في عَونِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَونِ أَخِيْهِ.

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقَاً يَلتَمِسُ فِيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيْقَاً إِلَى الجَنَّةِ.

وَمَا اجْتَمَعَ قَومٌ في بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَنزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَنْ سَلَكَ طَرِيْقَاً يَلتَمِسُ فِيْهِ عِلْمَاً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيْقَاً إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلمِ رِضَاً بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ في السَّمَاوَاتِ وَمَنْ في الأَرضِ حَتَّى الحِيْتَانُ في المَاءِ.

وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِيْنَاراً وَلاَ دِرْهَمَاً إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرمِذِيُّ وَابْنُ مَاجه وَابْنُ حِبَّانَ.

المَبَاحِثُ العَرَبِيَّةُ

(نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً) كَشَفَهَا عَنْهُ.

(كُرْبَةً) الكُرْبَةُ، الهَمُّ: يَقَالُ: كَرَبَهُ الأَمْرُ. شَقَّ عَلَيهِ، وَرَجُلٌ مَكْرُوبٌ. مَهْمُومٌ.

(سَتَرَ مُسْلِمَاً) السِّتْرُ: مَا يُسْتَرُ بِهِ الجَسَدُ، وَالمُرَادُ هُنَا أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ وَهُوَ حِمَايَتُهُ مِنَ العُيُوبِ، وَعَدَمُ هَتْكَ سِتْرِهِ، وَفَضْحِ أَمْرِهِ.

(مُعْسِرٍ) المُعْسِرُ: الفَقِيْرُ، وَأَعْسَرَ الرَّجُلُ. اِفْتَقَرَ.

(يَلتَمِسُ عِلْمَاً) يَطْلُبُ عِلمَاً.

(حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ) أَطَافُوا بِهِمْ فَهُمْ حَافُّونَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ يَدْعُونَ لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ.

(السَّكِيْنَةُ) المَهَابَةُ وَالرَّزَانَةُ وَالوَقَارُ.

(غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ) الغِشَاءُ. الغِطَاءُ كَأَنَّ الرَّحْمَة لَبِسَتْهُمْ وَغَطَّتْهُمْ.

المَعْنَى العَامُّ

لَقَدْ دَعَا الإسْلاَمُ إِلَى العِلمِ وَأَمَرَ بِهِ وَحَثَّ عَلَيهِ وَوَعَدَ طَالِبَ العِلمِ بِالدَّرَجَاتِ العُلَى عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجلَّ، لِذَلِكَ كَانَتْ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ القُرآنِ الكَرِيمِ عَلَى قَلبِ النَّبِيِّ ﷺ تدعُو إِلَى العِلمِ، وَهِيَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱقْرَأْ﴾ وَالقِرَاءَةُ ضَرْبٌ مِنَ العِلمِ، بَلْ أَوَّلُ أَبْوَابِ العِلْمِ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

والقَلَمُ أَدَاةُ الكِتَابَةِ، والكِتَابَةُ ضَرْبٌ مِنَ العِلمِ، فَلَولاَ القِراءَةُ والكِتَابَةُ لَمَا وُجِدَ العِلمُ، وَالعِلمُ كَلِمَةٌ عَامَّةٌ وَشَامِلَةٌ فَهِيَ لاَ تَقْتَصِرُ عَلَى العُلُوم الدِّيْنِيَّةِ أَو الأَدَبِيَّةِ فَحَسْب، بَلْ تَعُمُّ كُلَّ أَنْوَاعِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الأُمَّةِ بِالخَيْرِ وَالنَّفْعِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

مِنْ أَجْلِ هَذا حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى طَلَبِ العِلمِ، فَقَالَ: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[2].

وَقَالَ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلمِ فَهُوَ فِي سَبِيْلِ اللهِ حَتَّى يَرجِعَ»[3].

---

(١) الآيات ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ من سورة العلق.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه وَغَيْرُهُ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

مَعْنَى هَذا أَنَّهُ كَالمُجَاهِدِ الَّذِي يَبْذُلُ رُوحَهُ ومَالَهُ في سَبِيْلِ اللهِ، ذَلِكَ أَنَّ الجِهَادَ كَمَا يَكُونُ بِالسِّلَاحِ في سَاحَاتِ الوَغَى، كَذَلِكَ يَكُونُ بِالعِلمِ، خَاصَّةً في هَذا العَصْرِ حَيْثُ أَصْبَحَتْ فِيْهِ وَسَائِلُ القِتَالِ قَائِمَةً عَلَى أَسَاسٍ عِلْمِيٍّ.

وَلْنَتَأَمَّلَ قَولَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ جَعَلَ العِلمَ جُزْءاً مِنَ العَقِيْدَةِ وَأَضْفَى عَلَى العُلَمَاءِ هَالَةً مِنَ التَّكْرِيْمِ، وَنَظَمَهُمْ في سِلْكٍ وَاحِدٍ مَعَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِيْنَ، وَمَعَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَالِقِ القُوَى وَالقَدَرِ، وَنَاهِيْكَ بِهَذا شَرَفاً وَفَضْلاً، وَجَلَالاً وَنُبْلاً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١).

كَمَا نَجِدُ أَمْثَالَ هَذِهِ الآيةِ الكَرِيْمَةِ مَبْثُوثَةً في ثَنَايَا القُرآنِ وفي السُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَكُلُّهَا تَحُضُّ عَلَى العِلمِ والتَّعَلُّمِ، وَتَرفَعُ مَكَانَةَ العُلَمَاءِ، وتُشِيْدُ بِهِمْ وَتَجْعَلُهُمْ في الذُّرْوَةِ، فَفِي القُرآنِ الكَرِيْمِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾(٢).

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾(٣).

---

(١) الآية ١٨ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١١ من سورة المجادلة.

(٣) الآية ٩ من سورة الزمر.

يَقُولُ عَبْدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ: لِلعُلَمَاءِ دَرَجَاتٌ فَوقَ المُؤْمِنِيْنَ بِسَبْعِمِائَةِ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مَسِيْرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ».

لِذَلِكَ فَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ بِالخَشْيَةِ مِنْهُ، فَهُمْ أَهْلُ خَشْيَتِهِ، وَأَهْلُ مَعْرِفَتِهِ وَحَضْرَتِهِ، لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَلاَ إِنِّي لأَتْقَاكُمْ للهِ وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً».

كَيْفَ لاَ! وَهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَلاَ رُتْبَةَ فَوقَ رُتْبَةِ النُّبُوَّةِ وَلاَ شَرَفَ فَوقَ شَرَفِ الوِرَاثَةِ لِهَذِهِ النُّبُوَّةِ، حَيثُ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ»[1].

وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2].

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3].

وَهَكَذا تَتَوالَى الآيَاتُ القُرآنِيَّةُ الكَرِيْمَةُ في الثَّنَاءِ عَلَى العِلمِ وَالعُلَمَاءِ بِصُوَرٍ شَتَّى، وَأَسَالِيبَ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى يَمْتَلِىءَ يَقِيْنُ القَارِىءِ لِكِتَابِ اللهِ بِأَنَّ الإِسْلاَمَ دِيْنُ العِلمِ يَسْتَهْدِفُ تَطْهِيْرَ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ وَتَزْكِيَتَهَا لِتَأْهِيْلِهَا لِخِلاَفَةِ اللهِ في أَرْضِهِ، وَلِتَمْكِيْنِهَا مِنْ قِيَادَةِ البَشَرِيَّةِ في جَمِيْعِ مَجَالاَتِ الحَيَاةِ، وَلِيَفْتَح

(١) قَطْعَةٌ مِنْ حَدِيْثٍ رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَهُوَ في أَوَّلِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ.

(٢) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

(٣) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.

الطَّرِيْقَ أَمَامَ العَقلِ البَشَرِيِّ لِيَبْحَثَ وَيَرْتَادَ وَيَصْعَدَ الجَوَّ وَيَجُوبَ الآفَاقَ وَيَغْزُوَ الفَضَاءَ، وَيَصِلَ إِلَى القَمَرِ، وَيَتَأَمَّلَ في مَلَكُوتِ اللهِ، وَعَظِيْمِ صُنْعِهِ وَدَلاَئِلِ قُدْرَتِهِ.

لَقَدْ خَاطَبَ القُرآنُ الكَرِيْمُ العَقْلَ البَشَرِيَّ في أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمائَةٍ وَثَلاثٍ وَثَمَانِيْنَ آيَةً يُحَرِّكُهُ وَيَسْتَثِيْرُهُ لِيَكْتَشِفَ وَيَعْمَلَ.

فَلِمَاذَا يَتَّهِمُونَ الأَدْيَانَ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الأَدْيَانَ تُحَارِبُ العِلمَ؟.

في حِينِ أَنَّ العِلمَ لَمْ يَجِدْ مُتَنَفَّسَهُ الطَّلقَ إِلاَّ في ظِلِّ الإِسْلامِ، وفي فِكْرِ أَبْنَائِهِ، وَفي رِحَابِ حَيَاتِهِمُ المُبَارَكَةِ، في الوَقْتِ الَّذِي كَانَتْ أُورُبَّا تَعِيْشُ في جَهْلٍ مُطْبِقٍ، وَتَتَخَبَّطُ في دَيَاجِيرِ الظَّلامِ، وَتَمُدُّ يَدَهَا إِلَى الإِسْلاَمِ لِيُنْقِذَهَا مِمَّا كَانَتْ فِيْهِ مِنْ جَهْلٍ وَظَلامٍ، فَكَانَ أَبْنَاؤُهَا يَغْدُونَ إِلى البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ لِيَأْخُذُوا مِنْهَا العِلمَ في جَمِيْعِ مَجَالاَتِهِ فَحَقَّقُوا الشَّكْلَ، وَنَسُوا المَضْمُونَ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١).

وَفي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ نَرَى أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَثِيْراً مَا تَحَدَّثَ عَنِ العِلمِ وَالعُلَمَاءِ، وَبَيَّنَ مَالَهُمْ مِنْ أَهَمِّيَّةٍ كَبِيْرَةٍ،

(١) الآية ٥٣ من سورة فصلت.

وَمَكَانَةٍ عَالِيَةٍ، وَهُوَ الَّذِي خَاطَبَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

كَمَا عَلَّمَهُ عِلمَ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[2].

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ المُرَادِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ مُتَّكِىءٌ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرَ، فَقُلتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ العِلمَ.

فَقَالَ: مَرحَباً بِطَالِبِ العِلمِ، إِنَّ طَالِبَ العِلمِ تَحُفُّهُ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ[3].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيْضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ العِلمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الخَنَازِيرِ الجَوهَرَ وَاللؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ»[4].

وَقَالَ: «مَنْ طَلَبَ عِلمَاً فَأَدْرَكَهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ كِفْلَيْنِ مِنَ الأَجْرِ،

---

(١) الآية ١١٤ من سورة طه.

(٢) الآية ١١٣ من سورة النساء.

(٣) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وَغَيْرُهُ.

وَمَنْ طَلَبَ عِلماً فَلَمْ يُدْرِكْهُ كَتَبَ اللهُ لَهُ كِفلاً مِنَ الأَجْرِ».

الكِفْلُ، الضِّعْفُ مِنَ الأَجْرِ: المَعْنَى: مَنْ طَلَبَ عِلماً فَفَهِمَهُ وَعَمِلَ بِهِ كَانَ أَجْرُهُ مُضاعَفاً، وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ وَكَانَ شَاقَّاً عَلَيهِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ[1].

وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَبْعٌ يَجرِي لِلعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُو فِي قَبرِهِ بَعْدَ مَوتِهِ:

مَنْ عَلَّمَ عِلمَاً، أَو كَرَى نَهرَاً، أَو حَفَرَ بِئْرَاً، أَو غَرَسَ نَخْلاً، أَو بَنَى مَسْجِداً، أَو وَرَّثَ مُصْحَفاً، أَو تَرَكَ وَلَدَاً يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوتِهِ»[2].

أَيْ فَتَكُونُ هَذِهِ الأُمُورُ صَدَقَةً جَارِيَةً لَهُ، يَسْتَمِرُّ ثَوَابُهَا مَا دَامَتْ قَائِمَةً وَجَاءَ فِي مَعْنَاهُ الحَدِيثُ التَّالِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ:

صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَو عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو لَهُ»[3].

وَعَنْهُ أَيْضاً قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلعُونٌ

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

(٢) رَوَاهُ البَزَّارُ، وَهُمَا مِنَ التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

(٣) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

مَا فِيْهَا إِلاَّ ذِكرَ اللهِ، وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِماً وَمُتَعَلِّماً»[١].

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ المَرءُ المُسْلِمُ عِلمَاً، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ المُسْلِمَ»[٢].

وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «لاَ حَسَدَ إِلاَّ في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٍ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ في الحقِّ، وَرَجُلٍ أَتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[٣].

وَمَعْنَى الحَدِيثِ: أَنَّ الرَّجُلَ يُعْطِيْهُ اللهُ المَالَ فَيُنْفِقُهُ في وُجُوهِ الخَيْرِ والبِرِّ عَلَى مُسْتَحِقِّيْهِ.

وَالحِكْمَةُ: العِلمُ: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٤].

وَالحَسَدُ نوعَانِ: الأَوَّلُ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الغَيْرِ، وَهَذا حَرَامٌ.

الثَّانِي: الغِبْطَةُ: وَهُوَ تَمَنِّي مِثْلِ مَا لِلْغَيْرِ مِنْ مَالٍ وَعِلمٍ وَغَيْرِهِمَا وَهَذا لاَ بَأسَ بِهِ، وَهُوَ المُرَادُ مِنَ الحَدِيْثِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وَالحَدِيْثَانِ في التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

(٣) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٤) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة.

«عُلَمَاءُ هَذِهِ الأُمَّةِ رَجُلَانِ:

رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلماً فَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيهِ طَمَعاً، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَناً فَذَلِكَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ حِيتَانُ البَحْرِ، وَدَوَابُّ البَرِّ. وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ.

وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَخَذَ عَلَيهِ طَمَعاً وَشَرَى بِهِ ثَمَناً فَذَلِكَ يُلْجَمُ يومَ القِيَامَةِ بِلجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: هَذا الذِي آتَاهُ اللهُ عِلماً فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَخَذَ عَلَيهِ طَمَعاً، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَناً، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ الحِسَابُ»[١].

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ العُلَمَاءِ فِي الأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ أَوشَكَ أَنْ تَضِلَّ الهُدَاةُ»[٢] وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ عَلَيهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ: فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الحُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مَعَلِّمِ النَّاسِ الخَيرَ»[٣].

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

(٢) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

وَقَالَ ﷺ: «يَقُول اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلعُلَمَاءِ يَومَ القِيَامَةِ إِذَا قَعَدَ عَلَى كُرْسِيِّهِ لِفَصْلِ عِبَادِهِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلمِي وَحِلمِي فِيْكُمْ إِلاَّ وَأَنَا أُرِيْدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيْكُمْ وَلاَ أُبَالِي»[١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِسُوقِ المَدِيْنَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ مَا أَعْجَزَكُمْ!.

قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَاكَ مِيْرَاثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقْسَمُ وَأَنْتُمْ هَا هُنَا؟ أَلاَ تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُونَ نَصِيْبَكُمْ مِنْهُ، قَالُوا: وَأَيْنَ هُوَ؟.

قَالَ: في المَسْجِدِ، فَخَرَجُوا سِرَاعَاً، وَوَقَفَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَهُمْ حَتَّى رَجَعُوا فقَالَ لَهُمْ: مَالَكُمْ؟

فَقالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ أَتَيْنَا المَسْجِدَ فَدَخَلْنَا فِيْهِ، فَلَمْ نَرَ فِيْهِ شَيْئَاً يُقْسَمُ، فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا رَأَيْتُمْ في المَسْجِدِ أَحَدَاً؟.

قَالُوا: بَلَى رَأَيْنَا قَوماً يُصَلُّونَ وَقَوماً يَقْرَؤُونَ القُرآنَ، وَقَوماً يَتَذَاكَرُونَ الحَلاَلَ وَالحَرَامَ.

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَيْحَكَمْ فَذَاكَ مِيْرَاثُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَولُهُ (فَتَأْخُذُونَ) هكَذَا في المَتْنِ، وَلَعَلَّهَا: فَتَأْخُذُوا ـ لأَنَّ الفَاءَ سَبَبِيَّةٌ لِكَونِهَا مَسْبُوقَةً بِالعَرَضِ فَيَكُونُ إِعْرَابُ الفِعْلِ:

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

مَنصُوباً بِأَنْ مُضْمَرَةً بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ.

وَعَنْ زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قَالَ: أَتَيتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلتُ: أَنبْطُ العِلمَ[1].

قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَمَا مِنْ خَارِجٍ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ العِلمِ إِلاَّ وَضَعَتْ لَهُ المَلاَئِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً بِمَا يَصْنَعُ»[2].

(أَنبِطُ العِلمَ) أَطْلُبُهُ وَأَسْتَخْرِجُهُ.

وَعَنْ قَبِيْصَةَ قَالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ؟ قُلتُ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ.

فَقَالَ: يَا قَبِيْصَةُ مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ وَلاَ شَجَرٍ وَلاَ مَدَرٍ إِلاَّ اسْتَغْفَرَ لَكَ.

يَا قَبِيْصَةُ: إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلَ ثَلاثاً: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيْمِ وَبِحَمْدِهِ تُعَافَ مِنَ العَمَى وَالجُذَامِ وَالفَلَجِ.

يَا قَبِيْصَةُ: قُلِ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ[3].

---

(١) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالحَدِيثُ فِي التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٣) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلاَّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ، أَو يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ المُجَاهِدِيْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ. وَمَنْ جَاءَ بِغَيْرِ ذَاكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ»(١).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ لاَ يُرِيْدُ إِلاَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْراً أَو يُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامّاً حِجَّتُهُ»(٢).

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيْلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ»(٣).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَشْفَعُ يومَ القِيَامَةِ ثَلاَثَةٌ: الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ العُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»(٤).

وَقَالَ: مَا عُبِدَ اللهُ تَعَالَى بِشَيءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي الدِّيْنِ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذا الدِّيْنِ الفِقْهُ»(٥).

---

(١) رَوَاهُ ابنُ مَاجَه وَالبَيْهَقِيُّ.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٤) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ.

(٥) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ.

وَقَالَ: «فَضْلُ المُؤْمِنِ العَالِمِ عَلَى المُؤْمِنِ العَابِدِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً»(١).

وَقَالَ: «إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ في زَمَنٍ كَثِيْرٍ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيْلٍ قُرَّاؤُهُ وَخُطَبَاؤُهُ، قَليْلٍ سَائِلُوهُ كَثِيْرٍ مُعْطُوهُ، العَمَلُ فِيْهِ خَيْرٌ مِنَ العِلْمِ. وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ كَثِيرٌ سَائِلُوهُ. العَمَلُ فِيْهِ خَيرٌ مِنَ العِلْمِ»(٢).

وَقَالَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العِلْمُ خَيرٌ مِنَ المَالِ. العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ، وَالعِلْمُ حَاكِمٌ وَالمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيهِ، وَالمَالُ تُنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَالعِلْمُ يَزْكُو بِالإنْفَاقِ.

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً: العَالِمُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ المُجَاهِدِ وَإِذَا مَاتَ العَالِمُ ثُلِمَ في الإِسْلامِ ثُلْمةٌ لاَيَسُدُّهَا إِلاَّ خَلَفٌ مِثْلُهُ. وَقَالَ:

مَـا الفَخْـرُ إِلاَّ لأَهْـلِ العِلْـمِ إِنَّهُـمُ
عَلَـى الهُـدَى لِمَـنِ اسْتَهْـدَى أَدِلاَّءُ
وَقَدرُ كُلِّ امْرِىءٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ
والجَـاهِلُـونَ لأَهْـلِ العِلْـمِ أَعْـدَاءُ

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ عَدِي.

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

فَفُــزْ بِعِلــمٍ تَعِــشْ حَيّــاً بِــهِ أَبَــدَاً

النَّــاسُ مَــوتَــى وَأَهْــلُ العِلــمِ أَحْيَــاءُ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عِلماً نَافِعاً، وَقَلباً خَاشِعاً، وَلِسَاناً ذَاكِراً، وَعَملاً مُتَقَبَّلاً بِمَنِّكَ وَفَضْلِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ.

تَمَّتِ الرِّسَالَةُ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

وَإِلَى لِقَاءٍ مَعَ أَدَبٍ آخَرَ

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (ﷺ) في الآدابِ

للصغار واليافعين

١- التّقوى	٩- الحياءُ
٢- كظمُ الغيظ	١٠- الخلقُ الحسن
٣- النصيحةُ	١١- حقّ الجوار
٤- الاستقامة	١٢- صلةُ الرحم
٥- الحِلم والرفق والأناةُ	١٣- حقوقُ الوالدين
٦- التحذير من كتمان العلم	١٤- عقوقُ الوالدين
٧- الحثُّ على طلب العلم	١٥- صورٌ من بر الوالدين
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم	١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئَ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي
للأطفال